تطالب هذه الحركة الكنعانية بما يسمى « اسرائيل الكبرى » اذ انه لم تكن هناك في يوم من الايام امة عربية تمتد من النيل الى الفرات بل ان مفهوم الامة لم ينشأ ويتبلور الا مؤخرا · ولكن الكاتب ينوه الى ان ظهور افكار متطرفة كهذه قد تؤدي الى عواقب وخيمة وانفصام خطير في الشخصية الاسرائيلية يتبعه انفصام داخل المجتمع الاسرائيلي ما بين رافضي الدين اليهودي والمتدينين ويبين التناقض ما بين موقف اليهودي الذي يطالب اينما حل في العالم بفصل الدين عن الدولة الا في اسرائيل حيث يكرس الدين الدولة ·

ويطالب الكاتب الاسرائيليين ان يكونوا معتدلين في تعاملهم مع العرب وان يكونوا واقعيين تجاه الفلسطينين ويكفوا عن التكلم وكأن لا وجود للفلسطينيين وكأنه لم تكن هناك ارض اسمها فلسطين · ولكنه يعترف بأن الاسرائيليين غير مهيئين نفسيا للتفاوض بعد المصائب التي حلت بهم في اوروبا وخاصة ايام النازية وبعد تاريخ طويل من القهر ادى باليهودي الى اتخاذ موقف مشابه لموقف شمشون الذي هدم المعبد عليه وعلى اعدائه فانتصر بالموت ، او فضل الانتحار كما حدث في « مسادا » كي لا يفاوض ·

والاهم من ذلك ان المفاوضة ستجبر الاسرائيليين على اعلان خططهم فيما يتعلق بحدود اسرائيل وهذا ما يحاولون التهرب منه · فهناك تواطؤا ما بين رجال الدين والصهيونيين داخل اسرائيل يستغله الصهيونيون للامعان في مشاريعهم التوسعية التي لا تفسر الا على اسس دينية بالنسبة الى ارض الميعاد وايضا لاستدرار عطف يهود العالم عليهم وحثهم على العودة الى الوطن الوحيد الذي يستطيعون فيه ان يكونوا احرارا كيهود ·

ويطالب الكاتب كذلك الفلسطينيين بان يكونوا واقعيين وان يتنازلوا قليلا عن حقوقهم ويرى ان بتنازل كل طرف عن بعض حقوقه نصل الى السلم · الا ان غونين ينسى ان بتنازل الفلسطيني عن وطنه يتنازل عن هويته وعن حقه في الوجود ·

ان غونين يحاول ان يكون موضوعيا ، لكن موضوعيته تبقى زائفة مبتسرة ، ناقصة ، وهو لا يقدم في نهاية الامر الا تثبيتا للصهيونية وموقفا اخلاقيا بالنسبة للفلسطينيين ، موقف غير قادر على اعطاء اي حل او شبه حل مشخص ·

د· صفية سعادة